التنمية الاجتماعية والاقتصادية فى احدى قرى الريف الجزائرى*
" دراسة ميدانية لقرية الطرق الاربعة "

دكتورة / صفيه محمود حمدى الهلباوى
كلية الزراعة ـ جامعة القاهرة

مقدمـــة :

تعتبر مشكلة التخلف والتنمية احد المحاور الرئيسية الدولية التى تشغل بال العالم فى الوقت الحاضر ، وتحتاج الى البحث والدراسة من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية وخاصة فى الدول النامية .

ولذا فقد حاول الكثير من المفكرين القيام بتحديد مقاييس التخلف وبلورة الخطوط الرئيسية التى تضبط عملية التنمية ولكن اختلفت وجهات النظر حول الاسباب الحقيقية للتخلف ومقاييسه وانجح الوسائل للقضاء عليه وعلى العراقيل والمعوقات التى قد تقف فى وجه المشاريع التنمويه فى المجال الاقتصادى والاجتماعى . وقد ركز البعض على البنيه الاقتصادية كأساس للقيام بعملية التنمية بينما وجد البعض الاخر ان الشرط الاساسى لعملية التنمية يكمن فى الاختيار الاساسى للنظام القائم . وهناك آخرون يرون اهمية التركيز على الانتشار والتغير الثقافيين لخلق ايد ولوجية واضحة ومحددة المعالم تكون الموجه الاساسى والرئيسى لعمليات التنمية .

---

* Socio-Economic development in an Algerian Village, By Dr. S. El-Helbawy

ويرى عالم الاجتماع الامريكى " منتج ناسن " ان احداث التنمية الاقتصادية والتغير الثقافى يستند الى رأس المال التكنولوجيا والتنظيم ، وان البلدان النامية التى لا يتوفر لديها تلك العناصر عليها ان تعتمد على البلدان المتقدمة فى الحصول على تلك العناصر (١) بينما يؤكد جوندر فرانك فى تحليله ان استيراد تلك العناصر يكون فى صالح الامبريالية وليس فى صالح البلدان النامية. وعموما فأن عملية التنمية معركة سياسية واقتصادية واجتماعية وفكرية تقوم بها الدولة للخروج بالمجتمع من وضع غير مرضى الى وضع افضل، وذلك بمحاولة التغلب على بعض الظواهر التى تهيمن على مجتمعات البلاد النامية وتعوق عمليات التنمية بها . ومعوقات التنمية كثيرة ومتنوعة تبعا لطبيعة التكوينات الاجتماعية والاقتصادية المكونه لمجتمعات البلدان المتخلفة . ويرى رود ولفو ستانهافن ان : " التأخر الاقتصادى مرتبط بالبنى الاجتماعيه المسماه بالتأخر كبعض نظم القرابه والانظمة السياسية الاستبدادية والمراتبيه الهرمية

---

(١) ستانهاف رود ولفو : الطبقات الاجتماعية والمجتمعات الزراعية ترجمة ناجى ابو خليل دار الحقيقه ، بيروت ١٩٧٣ ص٧.

الاجتماعيـة ، وتعدد المتحدات الاجتماعيـة الصغيرة (Communaute') وكثيـرا ما تكـون معـوقات التنميـة مرتبطـة بعوامل داخلية واخـرى خارجية فى آن واحد ، وهـى متعـددة خاصـة اذا اخـذت فـى الاعتبـار الظـروف الاجتماعية والاقتصادية والتاريخية لكـل مجتمـع ومـن تلك المعوقـات الامبريالية وتحديد البرجوازيـة للناتج الاجتماعـى والبـنى التقليـدية للمجتمـع .

وفـى التجربة الصينية دليل واضح على امكان انجاح عمليـة التنميـة بالقضـاء علـى البـنى التقليديـة ولو جزئيـا . فالمعـروف ان الصيـن قـامت بالقضاء علـى القـلاع والحصـون التـى كانت تتحصـن وراءهـا الرجعيـة والبرجوازيـة بأقامة الكمونات الشعبية سنة ١٩٥٨ كخطـوة اولـى تبعتهـا الثورة الثقافية سنة ١٩٦٥ (١) كأجـراء حيـوى لضمان انجـاح عمليـات التنميـة التى تعتـزم القيـام بهـا . فالهـدف الرئيسى للثورة الثقافيـة هـو التغييـر الجـذرى فـى البـنى الاجتماعيـة التقليدية متمثـلا فـى انمـاط التفكيـر السائـدة الـتى لـم تعـد قـادرة علـى مسايرة عصـر التقدم العلمـى والتكنولوجى .

---

(١) دوبين جان : تاريخ الثورة الثقافية البروليتارية فى الصين (٦٥ ـ ١٩٦٩)
ترجمة طـلال الحسينى ـ دار الطليعة ـ بيروت ـ ١٩٧١ .

مشكلة البحث :

المعروف ان جمهورية الجزائر الديموقراطية الشعبية من الدول الناشئة التى تخوض الان معركة البناء والتشييد وفقا للمنهج الاشتراكى كأسلوب للتنمية ، وان التنمية تتوقف اساسا على اتجاه سير معدلها وعلى مبلغ الاستثمارات وطريقة استخدام رأس المال المتاح ، كذا فهى تتوقف على احداث تغييرات عميقة فى البنى الاجتماعية مع تعديل شامل فى العلاقات الخارجية والتى غالبا ماتكون علاقات تبعية .

والتنمية اذا ليست مشكلة تقنية بل هى مشكلة سياسية بالدرجة الاولى لانها تتعلق بطبيعة الدولة ذاتها . وهذا البحث يحاول الوصول الى معرفة المدى الذى وصلت اليه جهود تلك المعركة فى النهوض بالريف الجزائرى ومقدار تقدمه اقتصاديا واجتماعيا .

هدف البحث :

يهدف البحث الى التعرف على الجهود المبذولة من اجل تغيير حياة الريفيين من خلال عمليات التنمية التى اصبحت من المهام الرئيسية التى

تشغل بال الدولة ، وذلك عن طريق التعرف على المجالات التالية ومدى التقدم الذى احدثته عمليات التنمية فى تفكير السكان :

ـ الميدان الصحى ، ويتضمن مرافق المركز الصحى ونشاط الطبيب وطريقة العلاج ومعدل الوفيات ونوع الامراض المنتشرة ومشروع تنظيم النسل .

ـ الحالة التعليمية : وتشمل ، مؤسسات التعليم ونشاطاتها والتسرب المدرسى .

ـ الحالة الاقتصادية : وتشمل التشغيل ومتوسط الاجور ومستوى المعيشة وتنظيم العمل .

طريقة جمع البيانات :

البحث عبارة عن دراسة ميدانية لقرية الطرق الاربعة ، الواقعة فى منتصف الطريق بين مدينتى الجزائر العاصمة والبليدة على الطريق الوطنى رقم واحد وقد اختير لذلك عينة عشوائية مكونة من مائتى فرد يتراوح اعمارهم بين (١٦ ـ ٦٤ سنة) ويتوزعون حسب الحالة المهنية كما يلى :

ـ خمسون من المدرسين والموظفين والاداريين .

ـ خمسون من ربات البيوت .

ـ خمسون من الشبان الذين مايزالون فى مرحلة التعليم .

- خمسون ناجرا .

- مائة وخمسون فلاحا .

وقد قامت الباحثة بزيارة افراد عينة البحث الذين وقع عليهم الاختيار العشوائى وذلك للتعرف عليهم ومحاولة تعريفهم بالبحث والغرض منه ، عن طريق شرح محتويات صحائف الاستبيان وتوضيح الاسئلة الموجودة بها والغرض منها والفائدة التى سوف تعود عليهم اذا ماقدموا بيانات حقيقية . بعد ذلك قامت الباحثة بالتعرف على القرية للملاحظة والاستطلاع ، كذا زارت الجهات المعنية بالتنمية مثل : بلدية بوفاريك وكذا فرعها الكائن بالقرية موضوع الدراسة وكان اتحاد الفلاحين الموجود فى بلدية بوفاريك ، والتعاونية متعددة الخدمات لناحية بوفاريك ، ومسئولى المزارع ومديرى المدارس، وشرطة البلدية وطبيب القرية .

بعد ذلك قامت الباحثة بجمع بيانات استطلاعية لضبط صحيفة الاستبيان والتأكد من وضوح الاسئلة وتوضيح ماغمض منها او استبداله بأخر اكثر وضوحا عند تعديل صحيفة الاستبيان . ثم اجريت على الكشوف التى جمعت عملية اختبار للتأكد من صحة وتناسق البيانات الموجودة بها ، بعد ذلك قامت الباحثه بملأ الكشوف

المعدلة بنفسها وتفريغ البيانات الموجودة بها واجريت عليها التحليلات بعد استبعاد الصحائف التى استخدمت فى جمع البيانات الاستطلاعية والتى اجريت عليها عمليات الاختبار الدولى .

هذا وقد قابلت الباحثه عدة صعوبات اثناء جمع المعلومات من مصادرها الاولية مثل صعوبة الحصول على الوثائق والاحصائيات الرسمية التى رفض المسئولين تسليمها اوحتى مقابلة الباحثة .

الاطار النظرى للبحث :

مهما كانت طبيعة الحرب ومدتها ، فأن اثارها تعتبر عميقة لانها تشمل جميع جوانب المجتمع ، ولعل اهم اثر تخلفه الحرب هو الاثر النفسى الاجتماعى والاثر السيوواقتصادى ، مما حدى ببعض علماء الاجتماع الى العمل على تأسيس فرع من فروع علم الاجتماع اطلقوا عليه " علم الاجتماع الحربى " . وتعتبر الثورات التحريرية ذات تأثير ايجابى على الطرف الذى يقوم بها والذى يسعى اساسا الى التحرر واقامة العدالة الديموقراطية بدلا من الاستعباد والاستغلال . والاستعمار الفرنسى للجزائر لم يكن استعمار استغلال فحسب ،

بل كان استعمار اسكان واستيطان ، فقد قام الاطباء وخبراء البيئة بتحديد المناطق التي تناسب اقامة الاوربيين بين سلسلة جبال الاطلس جنوبا والبحر الابيض المتوسط شمالا .

تلى ذلك القيام بعملية واسعة النطاق لمصادرة الاملاك الزراعية وطرد الريفيين الذين اصبحوا اجراء او خماسين لدى المعمرين مما قضى على الروح الجماعية والتعاونية في الانتاج الزراعي وادى بالتالي الى تفكك الوحدة الاسرية والتضامن الاجتماعي . كذا قامت السلطات الاستعمارية خلال حرب التحرير بترحيل السكان من قراهم في الريف وتجميعهم في محتشدات ومعتقلات محاطة بالاسلاك الشائكة بالقرب من الثكنات العسكرية لمنعهم من الاتصال بجيش التحرير وبالتالي اهلاكه وذلك تطبيقا لنظرية ماوتسي تونج القائلة بوجوب وجود الجيش وسط الشعب كالسمكة وسط الماء (١) . وهكذا قامت جيوش الاحتلال بتدمير اكثر من ثمان الاف قرية ريفية بالاضافة الى اتلاف المزارع والغابات والماشية ، وشملت حركة التهجير والحراسة ما يقرب من ستة ملايين ريفي جزائري مما ادى الى اخلاء الريف تقريبا من سكانه .

---

(١) العبلي محمد " مقررات طنجه تدفن في تونس" مقال نشر في حلقات في مجلة الشعب الثقافي ، العدد ٢٧ بتاريخ ١٠/١/١٩٧٦ ص ٥

والاستعمار الفرنسى لم يدمر ويخرب الاقتصاد الجزائرى ابان حرب التحرير فقط بل ان عملية النهب والتخريب كانت ايضا طوال فترة الاحتلال فقد ربط المستعمرون الاقتصاد الجزائرى بالسوق الفرنسية مباشرة ، وعملوا على افقار الريف واضعاف القطاع التقليدى بينما دفعوا بالقطاع العصرى الى التقدم وطوروه بحيث يتناسب مع متطلبات الاوربيين ، واقيمت شبكة المواصلات حيث يوجد الاوربيين وفى اماكن الموارد الاقتصادية التى كانوا يستغلونها لمالحهم واصبح الانتقال بين الجزائر وفرنسا اسهل من الانتقال بين المدن الجزائرية فى الداخل (٢) وشملت الفوضى والاضطرابات كل اوجه النشاط الاقتصادى والسياسى وقد صور مارسيل مازوميه هذه الحاله فى كتاب " التجار ،الاشتراكية امام مشاكل التنمية بقوله " لقد رافق الاستقلال اضطراب كبير فى البنى الاقتصادية والاجتماعية ، ان لوحة الجزائر الغارقة بمناطقها الزراعية المفجوعه وبؤس مدنها المتفاقم بتاثير الكساد وآلتها الاقتصادية والادارية المفككة المشلوله ان هذه الصورة ناجمة عن الحرب الى حد كبير . (٣)

---

(٢) سارتر ج ٠ب٠ عارنا فى الجزائر " ترجمة عايده وسهيل ادريس٠ دار الاداب بيروت ص ١٧٠

(٣) ديمون ومازواييه : التجارب الاشتراكية امام مشاكل التنمية ـ المرجع السابق ص ٢٧٢

اما الاثار النفسية والاجتماعية فقد كانت اكبر واخطر اذا ما قورنت بالاثار الاقتصادية وذلك لصعوبة معالجتها او التخفيف من حدتها ، كالصدمات النفسية والتشوهات الجسمية ، وقد انعكست هذه الاثار على المجتمع الجزائرى وكانت مهمة المكتب الثانى التابع للقوات المسلحة الفرنسية ، هى الحصول على معلومات حول تحركات الثوار وهويتهم بغض النظر عن النتائج التى ستترتب على ذلك ، فالتعذيب كان بالضرب والعارى والصابون والكهرباء والتشويه الجسدى والحرق بالنار . (١) وكانت نتيجة ذلك الاضطرابات النفسية والعقلية ، والتشوهات الجسديه المرئية التى يصعب علاجها او التخفيف من حدتها (٢) .

وكان الاستعمار الفرنسى يهدف الى تحويل الجزائر الى مستعمرة للاسكان ولذا فقد وجه اليها افقر فلاحى فرنسا واسبانيا وايطاليا بالاضافة الى العمال العاطلين ، كما عملت الجمهورية الثانية على نفى المنفا وئين لثورة ١٨٤٨ الى الجزائر حيث منحتهم هدايا من الارض ، وفى نفس الوقت وجهت السلطات الفرنسية نداءات الى الاوربيين بصفة عامة تدعوهم الى الهجرة الى الجزائر (٣) .

---

(١) سارتر ج .ب. " عارنا فى الجزائر " المرجع السابق .

(٢) ولد خليفه محمد العربى . العاهات الحركية عند قدماء المجاهدين . مقال . بمجلة الثقافة ـ وزارة الاعلان والثقافة ـ الجزائر ـ السنه الاولى ـ العدد الثالث يوليو ١٩٧٦ .

(٣) سعد الله ابو القاسم : الحركة الوطنية الجزائرية . دار الاداب : بيروت ١٩٦٩ ص ٢٨ .

وقد كان المستوطنون يشكلون طبقة احتكارية تسيطر على جميع الانشطة الاقتصادية والادارية فى الجزائر ويحتلون ٩٣٪ من المناصب العليا و٨٣٪ من الوظائف الفنية و ٨٦٪ من الوظائف العمومية (١) . فلما رحل المستعمرون كان الوضع متردى وبلغت الفوضى منتهاها ، ولقد كان هذا الرحيل الجماعى مقصودا ويستهدف اساسا شل حركة النشاط الاقتصادي والتشييد الادارى فى الجزائر ، اذ نتج عنه تعطيل او اختفاء وسائل الانتاج ونقص كبير فى المهارات ، وخيم الكساد الاقتصادى على جميع القطاعات .

وقد قام الفلاحون الجزائريون بهجرة واسعة النطاق على الصعيدين الداخلى والخارجى نتيجة للفقر والجهل بسبب السياسة التى اتبعتها السلطات الفرنسية نحو المسلمين الجزائرين . وقد بدأت هذه الهجرة قبل الاستقلال ، وازدادت بعده نتيجة للوضع الاقتصادى والفوضى التى شملت معظم جوانب الحياة من جراء الحرب وقد وصل عدد المهاجرين الى خارج الوطن فى السنوات الاولى من الاستقلال الى اكثر من مائتى الف نسمه (٢) وفى سنة ١٩٦٧ ارتفع العدد السابق الى حوالى ٧٣٠ ألف نسمه فى فرنسا وحدها (٣) .

---

(١) منشورات الحزب (جبهة التحرير الوطنى الجزائرى) ملف الوثائق رقم ٣ — مايو ١٩٦٩ ص ٢٨ .

(٢ و ٣) بوحوش عمار (العمال الجزائريون فى فرنسا) الجزائر ١٩٧٥ ص ٥٩

أما الهجرة الداخلية فقد اكتسبت طابعا عاما بحيث اصبح نصف سكان المدن من الريفيين ، وذلك لعوامل نفسيه اذ كانوا يعتقدون ان الاستعمار كان يحول بينهم وبين التمتع بحياة المدن ، كما كانوا يتصورون ان الاستقلال معناه الحرية والتمتع بما كان يتمتع به الاوربيون فى المدن ، وخاصه وانهم كانوا يرون ان الفضل يرجع اليهم فى تحقيق الاستقلال وانهم اولى من غيرهم بتلك الخيرات • وقد شجع على تلك الهجرة الداخلية ـ كما سبق القول ان الاقتصاد الريفى اصبح بعد الحرب مخربا وان الزارع والقرى قد اختفت مما دفع الفلاحين الى الالتجاء الى المدن حيث يمكن الحصول على العمل والتعليم والعيش الكريم • وهكذا وقعت الهجرات الجماعية من الريف الى المدن واصبح الريف خاليا بينما اكتظت المدن بالسكان مما ادى الى ارتفاع نسبة البطالة والامراض الاجتماعية من فقر وسرقة وجرائم •

ثم ظهرت فكرة التسيير الذاتى كأسلوب جديد فى التسيير الاشتراكى للمؤسسات الاقتصادية وهى وليدة التجربة الاشتراكية فى يوغوسلافيا وذلك كرد على السياسة الاستالينية ،فحقيقة التسيير الذاتى فى يوغوسلافيا يتمثل فى اعادة

السلطة فى العمل الى العمال وفى الزراعة الى الفلاحين (١) . وقد خلق هذا النموذج فى الجزائر بطريقة تلقائية دون ان تسبقه دراسة أو تخطيط ، وذلك نتيجة لظهور الاملاك الشاغرة فجأة اثر الرحيل الجماعى للمستعمرين وقد نص ميثاق طرابلس الصادر بعد توقف القتال فى مارس ١٩٦٢ على جعل الوسائل الاساسية للانتاج ملكا للشعب (٢) ولكنه لم يشر الى اسلوب التسيير الذاتى . وعاد فى ١٩٦٤ فنص على " التسيير الذاتى سيظل يتجلى فيه التطور المتواصل من ثورة وطنية شعبية الى ثورة اشتراكية تطرح جميع المشاكل الاقتصادية والاجتماعية الناجمة عن الانتقال الجارى من عهد الاستعمار الى ظهور دولة تفتح الطريق الى الاشتراكية .

وكان لتجربة التسيير الذاتى انعكاسات على حياة المجتمع والعلاقات الاجتماعية ، فقد اثرت على حياة الفلاحين وتقاليدهم من الناحية المادية والمعنوية وخلقت علاقات انتاجية جديدة تتسم بالتعاون والديموقراطية ، وساهم فى تكوين روح التعاون فى مجال العمل الجماعى وفى ارساء بعض المفاهيم

---

(١) ديمون ز . المرجع السابق ص ٦٧

(٢) السعيدى محمد ، سيولوجية مواثيق الثورة الجزائرية . محاضرة القيت بجامعة الجزائر سنة ١٩٧٤ .

الاشتراكية التى كانت تعتبر غريبة على المجتمع من جراء ما كان ينشره المستعمرون من افكار وايد ولوجيات تخدم مصالحهم مباشرة • فأصبح العمال يعبرون عن رأيهم ويتصرفون من خلال الجمعية العامة للعمال ومجلس العمال ولجنة التسيير والرئيس، وهى هيئات كلها منبثقة عن العمال انفسهم الامر الذى اعطى الطابع الديمقراطى للعلاقات الانتاجية الجديدة ذات الطابع الاشتراكى التى وجدت بوجود التسيير الذاتى •

ويشمل التسيير الذاتى ثلث مساحة القطاع الخاص ويعدل سدس سكان الريف البالغ عددهم مايقرب من ثمانية ملايين نسمه • والتسيير الذاتى يوفر العيش لاكثر من ١٤٠٫٠٠٠٫١ نسمه من بينهم ٣٠٪ قادرون على العمل (١) كذا فقد وفر التسيير الذاتى العيش والسكن لنسبة معقولة من عمال الارض والخماسين الذين كانوا يستغلون بالامس من طرف الكولون •

بعد ذلك عملت الثورة الجزائرية على اعادة بناء الريف وذلك عن طريق التنظيم البلدى والاصلاح الزراعى وانشاء الاتحاد الوطنى للفلاحين الجزائريين وشروع الالف قرية • وبعد التنظيم البلدى فى الجزائر نموذجا للديمقراطية

---

(١) التدربى اسماعيل : التنمية الاقتصادية فى الدول العربية فى المغرب • الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ١٩٧٤ ص ١٢٠ •

الشعبية التى كانت سمة مميزة للجماعات المحلية فى فترة ما قبل الاحتلال وبدؤها الاساسى فى التسيير والتنظيم • ويعتبر التنظيم البلدى استجابة طبيعية لتحقيق مطامح الشعب ضمن الاطار العام للثورة الاشتراكية الشاملة •

والقانون البلدى الصادر فى ١٨/١/١٩٦٧ يعرف البلدية فى المادة الاولى منه بأنها " الجماعة الاقليمية السياسية والادارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية الاساسية " (٢) ومهام البلدية طبقا لهذا التعريف تكون فى مستوى المشاريع التنموية التى يتطلبها الاختيار الاشتراكى ، فالبلدية هى المؤسسة ذات الطابع السياسى والادارى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى التى تتمتع بالشخصية المعنوية العمومية ، وهى بذلك الخلية الاساسية فى الدولة وتمثل اللامركزية التى يمكنها ان تعيد الاعتبار لسكان الريف الذين اضيروا اكثر من غيرهم وذلك باعتبارها مؤسسة قاعدية تعمل على تحقيق وانجاز مهام الثورة الاشتراكية فى جميع المجالات فهى اقرب هيئة ادارية فى الواقع الاجتماعى لافراد المجتمع المحلى من عمال وفلاحين ، ذلك لانها تدار بواسطة مجلس منتخب اعضاؤه من وسط محلى مما يساعد على ان تكون اكثر اطلاعا على مشاكل المجتمع الفردى ومتطلبات تنميته •

---

(٢) الميثاق البلدى ـ يناير ١٩٦٧

وتقوم البلدية الحديثة في الجزائر بثلاث وظائف منها وظيفة التخطيط والمجال الزراعي ، والمجال الاجتماعي وفي المجال الاخير اسند القانون للبلدية دورا اساسيا في تسيير كل المصالح الاجتماعية والاشراف عليها من ذلك الرعاية الاجتماعية ورياض الاطفال ومساعدة العاطلين ، والقطاع الصحي والتربية والتعليم والثقافة الشعبية والاسكان والتكوين المهني وانشاء مراكز الشباب والرياضة والمكتبات ،كل ذلك من اجل التنمية الاجتماعية في المجتمع المحلي والجماعات المحلية .

وفي خطاب لرئيس الدولة أمام رؤساء المجالس الشعبية البلدية في فبراير ١٩٦٩ قال " نحن لم نكون البلديات لتحقيق مكاسب سياسية دعائية او رسم صورة بدون محتوى لتمثل الشعب ، وانما لاشراك الجماهير في تسيير ومراقبة شئونها بنفسها (١) ويؤكد الرئيس على تكوين الديمقراطية في قوله " يجب على المجالس الشعبية للبلديات ان تفتح ابوابها للمواطنين اثناء مناقشاتها ليطلعوا ويشاهدوا بأنفسهم ، ولا يجب على البلديات ان تغلق

---

(١) خطاب الرئيس بومدين ج ٢ ص ٤١٩ ، ٤٢١

الباب فى وجه مواطن اثناء الاجتماع لان المجالس الشعبية ليس لها اى سر بالنسبة للشعب (١) .

ولقد كان للواقع الجزائرى المتسم بطابع التخلف والتبعية والحرمان المادى والمعنوى ان حتم القيام باصلاح زراعى عاجل تكون مهمته اعادة الاعتبار للفلاح الجزائرى الذى طرد من ارضه . ولقد نص ميثاق الجزائر سنة ٦٤ صراحة على وضع اراضى المعمرين تحت تصرف التسيير الذاتى . ولقد مكن ذلك من وضع قواعد لبناء بلاد اشتراكية لكنه لم يتمكن من حل مشاكل الاراضى التى كانت فى ايدى كبار الملاك الجزائريين (٢) . ولذلك فقد نص ميثاق الثورة الزراعية (١٩٧١) على ضرورة أن " الثورة الزراعية ضرورة اقتضتها حالة عدم المساواة فى توزيع الاراضى ، ولا شك ان هذا هو السبب الرئيسى فى انخفاض مستوى معيشة الجماهير الريفية وعدم قدرتها على تحويل الاساليب الزراعية ومشاركتها فى التنمية الاقتصادية للبلاد (٣) .

والثورة الزراعية تهدف الى تغيير جذرى لشروط الحياة فى الريف والغاء

---

(١) خطاب الرئيس بومدين ج ٢ ص ٤١٩ و ٤٢١ .
(٢) ميثاق الجزائر (١٩٦٤) الترجمة العربية ص ٦٢ .
(٣) نصوص الثورة الزراعية ـ منشورات قسم التوجيه والاعلام بالحزب ـ ص ٧

امكانية استغلال الملاك للعمال ومنع الفلاحين من ترك اراضيهم مهملة وانضمام المستفيدين في تعاونيات للانتاج يعطي المحتوى الديمقراطي للعلاقات الانتاجية الجديدة والتي تعتبر علاقات انتقالية ديمقراطية تسير نحو الاشتراكية وتعمل على تطبيق شعار كل حسب عمله . هذا وان كانت ماتزال تلك العلاقات المتقدمة تتعرض لمعارضة قوية من كبار الملاك والمؤيدين للشرائح البرجوازية العليا وبعض العناصر البيروقراطية .

وهناك عنصر اخر يدخل في بناء صرح الريف الجديد وهو تكوين وتأسيس الاتحادات الفلاحية وقد خرج الى الوجود الاتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين في سبتمبر ١٩٧٤ بعد ان ظهرت في ديسمبر (١٩٦٤) الاتحادية الوطنية لعمال الارض، والدور المنتظر من الاتحادات الفلاحية هو تعميق وفهم المبدأ التعاوني وذلك عن طريق التوجيه والتوعية السياسية للقاعدة الشعبية في القطاع الريفي وغيرة ، فالتحول العميق في القيم والمفاهيم القديمة شرط اساسي لنجاح التنمية بشقيها الاجتماعي والاقتصادي . فالتنمية الاجتماعية من خلال الانجازات الثورية تهدف بالدرجة الاولى الى تحقيق الانعاش الاجتماعي ورفع المستوى الاقتصادي والثقافي وتعميق الوعي السياسي الثوري للفلاح .

وعموما فأن الاهداف والمهام واضحة وهي في طابعها تنصب على تنشيط الفلاح وتوجيهه وتكوينه مهنيا وسياسيا واجتماعيا ، وبذلك يدخل هذا التنظيم في نطاق التنمية الاجتماعية للريف، خاصه اذا علمنا ان الانخراط فيه مفتوح امام كل الفلاحين باستثناء اولئك الذين شملتهم احكام الثورة الزراعية المتعلقة بتأميم الاراضي (١) .

ولعل اهم عنصر علقت الثورة على ادخاله الى الريف كوسيلة للتغيير والتحويل المستهدف، هو اقامة القرى الفلاحية الاشتراكية ـ ومشروع الالف قرية التي نادت به القيادة في الجزائر يدخل ضمن اطار منجزات الثورة الزراعية، التي شرع في تطبيقها منذ اربع سنوات . فالقرى الفلاحيه التجريبيه تعتبر اداة نشر للوعي السياسي وتكوين عقلية جديدة لدى الريفين تتميز بالتعاون والتآزر طبقا لعلاقات الانتاج الجديدة السائرة نحو الاشتراكية . وقد انجز حوالي خمسون قرية من تلك القرى وجاري انشاء مائتي قرية اخرى تحتوي كل منها على مركز صحي ومدرسة وبلدية ودار بريد ومسجد وسوق ونادي للشباب وملعب.

وفي حوار للرئيس بومدين مع الطلبه المتطوعين في سنة ١٩٧٣ بقصر المعارض قال " لقد التزمنا بأن نبني الف قرية تجريبية ، حيث نتمكن بواسطتها من القضاء على كل مظاهر واشكال الاستغلال (٢) وهي في الواقع تكون الخط

---

(١) القانون الاساسي للاتحاد الوطني للفلاحين الجزائريين ـ منشورات الحزب ـ ١٩٧٥ ـ ص ١٣

(٢) خطاب الرئيس بومدين ـ الجزء الخامس ص ١٨ ـ (الترجمه الفرنسيه)

العام الذى يكمن فيه الاسلوب الرئيسى والتنظيمى للقرى الاشتراكية التى ستضع حدا للامراض الموجودة فى كبريات المدن ولاتسمح لها بالتوسع " فالثورة تهدف من خلال القرى النموذجية الى القضاء على المشاكل التى يعيشها سكان الريف ، تلك المشاكل التى يعيشها سكان الريف والتى تغذيها وتعمل على تقويتها عناصر الثورة المضادة .

وقد حلت القرى الفلاحية محل القرى الاقطاعية الرأسمالية التى كانت موجودة قبل تطبيق قانون الثورة الزراعية . وتهدف القرى الفلاحية الى القضاء على القرى المتحركة او نصف المستقرة التى يعيش فيها الرعاة والمزارعون المتنقلون من مكان الى اخر خلال فصول السنة ، وهذه القرى يسود فيها نوع من الحياة لايساعد على التطور والرقى الامر الذى يترك هذه الفئة محرومة حرمانا يكاد يكون تاما من مشاريع التنمية الوطنية الشاملة . كما تهدف القرى الفلاحية ايضا الى القضاء على القرى المستقرة ذات الطابع الفوضوى وهو الاكثر انتشارا فى الريف ويشكل مصدرا رئيسيا لتصدير الافواج المهاجرة الى المدينة وكل انواع الامراض الاجتماعية من فقر ومطالة وانحرافات وجرائم ، كما يعد بيئة خصبة لانتشار الاوبئة والامراض المعدية .

الدراسة الميدانية ومناقشة النتائج

المقدمة :

تقع قرية الطرق الاربعة فى قلب سهول منيجه قريبا من المسافة الفاصلة بين حجوط غربا ورغاية شرقا على منتصف الطريق الوطنى رقم (١) الواقع بين الاحراش ومدينة البليده ، وتتبع اداريا بلدية بوفاريك • وتقدر مساحة القرية بالف هكتار وتحد شمالا ببلدية دويره وغربا ببلدية القليعة ، وجنوبا مدينة بوفاريك وشرقا بلدية التوته •

وقد اطلق على القرية اسم الطرق الاربعة لانها ملتقى اربع طرق رئيسية وتربط مختلف مناطق سهل منيجه الحضرية منها والقروية • فالقرية تعتبر محط استقبال واستقطاب من جهة ومن جهة اخرى فهى نقطة انطلاق نحو كل الاتجاهات • اما التسمية الحديثة لقرية الطرق الاربعة فهى " تساله المرجه " وذلك نسبة الى أسم القرية الاشتراكية الجديدة التى اقيمت فيها • وتضم قرية الطرق الاربعة (تسالى المرجه) حوالى ٣٧٠ أسرة منها ١٤٥ أسرة مستفيدة من الثورة الزراعية وتقيم فى القرية الفلاحية التى افتتحت فى ١٩٧٥ اما باقى الاسر فتقيم فى بيوت عبارة عن اكواخ مصنوعة من الدبس والصفائح والالواح الخشبية • ويبلغ تعداد القرية ٣٧٤٠ نسمه موزعين على ٤٢٠ أسرة

حجم كل منهـا ٩ ـ ١٠ أفـراد ويسكـن ١٤٧ أسـرة منهـا فـى القريـة الفـلاحيـة و ١٥٣ مزرعـة محمـد فروخـى وعشـرون أسـرة موزعـة هنـا وهناك ويضـم التجـار والمعلميـن وبعـض الموظفيـن ٠

والظـاهـرة الواضحـة فـى القريـة هـو ارتفـاع نسبـة الاناث اذ تبلـغ ٦ر٥٣٪ ٠ وتقـدر القـوة البشرية فـى القرى بنسبة ٣٧٪ مـن المجمـوع الكلـى منهم ٦٢ر١٥٪ يعملون فعـلا والبـاقـى أشخاص قـادرون علـى العمل ولكنهـم لا يرغبـون فيـه ٠ اما باقى السكان فمـن المعطليـن ومـن بينهـم من هـم فـى سن العمـل ولكنهـم لا يقـدرون عليـه أو الاطفـال او الشيـوخ وتبلـغ نسبتهم ٦٣٪ مـن المجموع الكلـى للسكان ٠

وتقدر نسبـة العاملين فـى الزراعة بنحو ٨٤٪ مـن مجموع القـوى العاملة وهـى نسبـة مرتفعـة جـدا اذا ما علمنـا ان هـذه القريـة تقـع بين مدينة البليدة والجزائـر العاصمـة حيث الفـرص للعمـل متاحة فـى المعامل ومكاتب الشركات والادارة ٠ هذا وان كان شباب القرية غير راغبين فى امتهان العمل الزراعى ، اثناء جمع البيانات كانت العبارة السائدة بينهـم " لقـد قضـى ابـى عمـره كاملا فـى الفـلاحة ولـم يربح ٠٠ فكيف اربح انا) ٠ والسبب فـى هـذا الاستيـاء هـو الاختـلاف الكبير بين اجر الفلاح واجر الموظف وارتفـاع الاسعـار ممـا يتعـذر علـى اجـر الفلاح ان يغطى نفقـات المعيشة ٠ واجر الفـلاح يتراوح بين ١٠٠٠ ـ ١٢٠٠ دينارا سنويا بينما يصـل اجـر العامـل او الموظف الـى ٤٨٠٠ دينارا سنويا علاوة على ٢٨٨ دينارا سنويا عن كل طفل حتى اربعة اطفال ٠

وتبلغ نسبة العاملين فى غير الزراعة ١٦٪ من مجموع قوة العمل موزعين بين تجار ومعلمين وموظفين وغيرها من الخدمات الاخرى .

وتوجد فى قرية الطرق الاربعة ثلاث انواع من المساكن : الموروثة وهى مبانى قديمة موروثة من المعمرين وهى متنوعة منها الجيد ومنها الرديء . والاكواخ بعضها قديم من عهد الاستعمار والبعض جديد ، وهى رديئة لاتصلح للسكن لانعدام الشروط الصحية فيها وطبيعتها ، وتقدر هذه الاكواخ بحوالى اربعين كوخا . اما النوع الثالث من المساكن فهى من منجزات الثورة الزراعية وعددها ١٥٠ مسكنا مشغولة فعلا بالسكان ، و ١٥ مسكنا فى طور الانجاز تقام لايواء ساكنى الاكواخ . وقد بنيت المساكن الجديدة على طراز يجمع بين المحافظة على القديم متمثلا فى شكل المدخل والنوافذ والحوش ، بينما التخطيط الداخلى على الطريقة الحديثة اذ يحتوى على مطبخ ودورة مياه وحمام .. الخ

مناقشة النتائج :

اهم قطاع وضحت فيه التنمية الاجتماعية هو قطاع الصحه فقد كانت قرية الطرق الاربعة قبل ١٩٧٥ تعانى نقصا شديدا فى الميدان الصحى الذى كان يعانى السكان مشاكل كثيرة. وقد افتتح فى تلك السنة مركز صحى فى القرية الفلاحية الاشتراكية القائمة بالقرية ، وتضم المركز عدة قاعات وصيدلية ومكتب للطبيب حيث يساعده قابلة وممرضان . هذا بالاضافة الى طبيب اخصائى فى الامراض الصدرية يأتى القرية يوم الخميس من كل اسبوع

ويفحص الطبيب ٤٥ شخصا اغلبهم من الاطفال والنساء ، وتدل التسجيلات الموجودة ان ٤٠٪ من زائرى العيادة من الاطفال . والعلاج بالمجان ويلاحظ ان السكان لم يتفهموا جيدا المعنى الحقيقى للعلاج بالمجان اذ ان حوالى ٥٠٪ من المترددين غير مصابين بأى مرض حقيقى ولكن يذهبون الى الطبيب لان العلاج لن يكلفهم شيئا سوى الانتقال الى المركز. ولذا يجب ان تنظم حملة لتوعية الناس وتوجيههم الى كيفية الاستفادة من العلاج المجانى، حتى يمنع تذمر الطبيب من كثرة الزوار ويكون قادرا على الاهتمام الكافى بالمرضى .

وقد بدا السكان يتقبلون الطرق الحديثة للعلاج ويتخلون تدريجيا عن العادات القديمة وذلك لانتشار الوعى الاجتماعى وارتفاع نسبة التعليم بين شباب القرية

بالاضافة الى فعالية وسائل الاعلام والاتصال المختلفة ، هذا وان كان البعض يفضل العلاج لدى الطبيب لالشئ الا لانه لايكلفه شيئا بينما يحتاج العلاج بالتمائم والاعشاب الى تكاليف قد تكون فى غير مقدورة • وقد دلت نتائج التحليل الاحصائى على ان ٣٦ر٤٪ من افراد العينة يعالجون عند الطبيب والطالب (الدجال) وذلك حسب نوع المرض بينما ٦٣ر٦٪ من افراد العينة يرفضون العلاج عند الدجال والعرافة • وتدل هذه النسبه على مدى التطور الذى حدث فى الميدان الصحى من ناحية تقبل بعظم الافراد للافكار والاساليب الحديثة فى العلاج بأستثناء البعض الذين يعتقدون ان الطالب (الدجال) اقدر على شفاء بعض الامراض كالجنون والعين الشريرة والارواح والحسد وهؤلاء هم كبار السن وذوى الافكار القديمة التقليدية والاميين والبعيديين عن الاحتكاك بالاخرين •

والامراض المنتشرة ـ حسب قول طبيب القرية ـ هى الامراض الصدرية والانفلونزا والحصبه (بوحمرون) والروماتزم الذى يصيب كبار السن ـ ونادرا ماتوجد امراضا معدية • ويقضى موض الحصبة على عدد كبير من الاطفال لعدم توفر الشروط الملائمة لتخطى مرحلة الخطر وانتشار الرطوبة التى تتسرب عبر جدران المنازل وتجعلها اكثر برودة خاصة فى فصل الشتاء • وفى رأى الطبيب انه لابد من تدفئة المنازل حتى يمكن توفير درجة الحرارة اللازمة للمصابين وبالتالى

منع الوفاه و بالرغم من ان المركز يعانى من عدم وجود سيارة اسعاف لنقل الحالات الخطيرة الى مستشفى الدائرة ببوفاريك الا ان جميع افراد العينة قد اعربوا عن ارتياحهم للتحسن الذى حدث فى الميدان الصحى والتقدم الملموس فى العلاج وان القرية قد افادت كثيرا من اقامة المركز الصحى • ومن خلال الحديث مع القابلة الموجودة بالمركز تبين ان هناك شعورا عاما بالمرضى وان الافكار الجديدة قد اخذت فى الانتشار بين الاسر حيث اصبحت تلك الاسر تتبع النصائح الصحية كالنظافة والتربية الحديثة للاطفال والطرق السليمة لتغذية الرضيع •

اما تنظيم الاسرة فأن الافراد مازالوا يعارضونه • ويدل على ذلك ان ٨٦ر٦٪ من افراد العينة يرون ان تنظيم الاسرة يتعارض مع الدين و يعتبرونه تدخلا فى الشئون الالهية ، بينما ١٣ر٤٪ من افراد العينة ترددوا فى الاجابة بين الرفض والقبول • ويرفض كثير من النساء تناول حبوب منع الحمل لتعارضة مع الدين ولاعتقادهن انه يسبب الضعف او لارتفاع سعر الحبوب او عدم موافقة الزوج •

وبالنسبة للتعليم فيوجد بالقرية موضوع البحث حوالى ٩٥٠ تلميذا تتراوح اعمارهم بين ٦ ــ ١٧ سنة من بينهم ٣٥٠ من الاناث ، ٦٠٠ من الذكور ، وتبلغ نسبة الاناث ٣٦٪ من المجموع الكلى للتلاميذ وهى نسبة مرتفعة وتدل على وجود

تغيير وتطور ملحوظ فى تفكير الاباء واقبالهم على تعليم البنات ، اذ ان ٨٦ر٦ ٪ من افراد العينة يوافقون على تعليم البنات دون شرط ، ١٣ر٤٪ يوافقوا على تعليم بناتهم ولكن على شرط الا يتجاوز عمر البنت ١٢ سنة تبدل نتائج التحليل على ان ٢٦٪ من افراد العينة يشجعون عمل المرأة بينما يرفض ١٠٪ من مجموعة افراد العينة و ٦٤٪ من مجموع افراد العينة محايدين .

ويقوم امام القرية بتحفيظ القرآن الكريم للاطفال حيث يستقبلهم فى المسجد كما يستقبل الاشخاص الذين لديهم استشارات دينية او قضايا شخصيه ويستقبل المسجد حوالى مائتى طفل من بينهم ٣٠ طفلا لا يتعلمون فى المدارس . ويؤخذ على هذا النوع من التعليم عدم تعليم الطفل الكتابة بالاشارة الى الطرق التربوية وان كان فى رأى امام القرية ان تعليم القرآن يساعد الاطفال على تخطى عقبات القراءة والكتابة التى يقابلها المبتدئ فى المدرسة الابتدائية ، كما يساعد حفظ القرآن على طلاقة اللسان وتعلم المفردات اللغوية بسهولة ، بالاضافة الى تعميق فكرة الدين الاسلامى فى الاذهان .

وقد لوحظ من تحليل البيانات انخفاض نسبة التسرب المدرسى فهى لاتتجاوز ١٪ والسبب فى هذا التسرب هو اهمال الاباء لابنائهم وعدم

متابعتهم لهم لجهلهم ، واعتمادهم كلية على المدرسة فى كل ما يحتاجه التلميذ . وصوا فأن الرغبة فى التعليم متوفرة لدى السكان ، ولا تتوانى الدولة فى بذل اى جهد لتوفير الظروف المادية لاتاحة الفرصة لكل طفل فى سن التعليم للالتحاق بالمدرسة .

اما بالنسبة للتشغيل فقد تبين من تحليل البيانات ان البطالة تنعدم بين ارباب الاسر وتستوعب الزراعة معظم العاملين اذ تبلغ نسبة المشتغلين بها ٩٣ر٧٥٪ من ارباب الاسر بينما ٦ر٢٥٪ منهم يعملون فى اعمال غير الزراعة وترتفع نسبة البطالة بين الشباب فى سن ١٦ ـ ٢٠ اذ تدل النتائج على ان ١٣ر٤٪ من افراد العينة يعانون من مشكلة الشباب العاطل وغموض المستقبل بالنسبة لهم مع رغبتهم فى العمل كموظفين او عمال فى الشركات والمصانع واصرارهم على رفض العمل الفلاحى ويزيد من هذا الاصرار ان متوسط الاجر اليومى يبلغ ١٢٠ دينارا بالنسبة للعاملين فى الفلاحة و ٢٥٠ دينارا للعاملين فى غير المجال الزراعى مما يتعذر معه توفير حياة مريحة للفلاح التى يزيد من حدتها ارتفاع الاسعار . وقد لوحظ أن اغلب الاطفال حفاة ثيابهم رثة وغير نظيفة بسبب قلة دخل الاباء وقد علق على ذلك احد المدرسين اثناء زيارة الباحثة لاحدى المدارس بقوله " ارجو عدم الاصرار على موضوع نظافة ثياب الاطفال ، فنحن نعلم حالة

الفلاحين وأنا لا أستطيع ان اطلب من التلميذ ان يمتلئ فى ثياب جديدة وحذاء جديد ولا أستطيع ان اطلب منه ان يكون حسن الهندام نظيف الثياب لان ذلك كله فوق طاقة الابوين .

وعلى الرغم من ان الاجور قد زادت عما كانت عليه ابان الثورة والخطوات الاولى من الاستقلال الا ان مستوى المعيشة لم يتغير عما كان تقريبا بسبب ارتفاع مستوى الاسعار . وقد أجاب ٧٢٪ من مجموع افراد العينه بأن حالة الفلاح قد تغيرت عما كانت عليه من الناحية المادية والتعليمية ولكن مستوى المعيشة بقى كما كان عليه من قبل . فالوجبه الرئيسية هى البطاطس والخبز والبربوشه (الكسكسى) اما اللحم أو البيض فهم غير قادرين على شراءه ويستهلك ٣٦ر٥٪ من مجموع افراد العينه اللحم فى المناسبات فى حين ان ١٠٪ من مجموع افراد العينه يتناولون اللحم مرة فى الاسبوع و ٥٣ر٥٪ من مجموع افراد العينه لا يقدرون على الاستهلاك اللحم ، وقد لوحظ على السكان اعراض سوء التغذية اذ ان غذاءهم لا يتوفر فيه الفيتامينات والبروتينات والاملاح الى غير ذلك من العناصر الضرورية لحيوية الجسم ، وانما المهم لديهم هو الامتلاء بأى شئ يصلح للاكل .

والعمل في قرية الطرق الاربعة يتم جماعيا عن طريق التعاون المشترك سواء في مزرعة التسيير الذاتي او في مزارع تعاونيات الثورة الزراعية. ويكون العمل الجماعي ضمن افواج تبعا للخبرة والاختصاص، فينقسم العمال الى ستة افواج على رأس كل منها مشرف فلاحي مهمته التنظيم واصدار الاوامر ومن الافواج فوج الخضر وفوج الاشجار وفوج العتاد وفوج تربية المواشي.

وللتوعية والتكوين تأثير كبير على سير العمل داخل المزرعة. وقد لوحظ تعارض بين ملكية الفلاح للارض وحصوله على اجر يرمى بمقدارة ١٢٫٢٥ دينار وهذا التناقض الذى جعل الفلاح لا يهتم بالعمل قدر اهتماسة بالاجر خاصة وان المزرعة لم تتوزع ارباحا اطلاقا مما كان سببا في انتشار الاهمال والاتكال على الخير وعدم العمل الجدى وعدم الفهم الصحيح للديمقراطية لان العمل مايزال غامضا امامهم.

الخاتمة والخلاصة :

نستخلص من البحث ان هناك جهودا تبذل بالفعل في مجال تنمية الريف اقتصاديا واجتماعيا خاصة اذا اخذنا في الاعتبار قصر الفترة الزمنية

التى استغرقتها تلك الجهود . فأعادة بناء التنظيم البلدى ومحاولة تطبيق اللامركزية وتكوين الاتحادات الفلاحية ، وتطبيق الثورة الزراعية والشروع فى بناء الالف قرية كل ذلك يعتبر خطوات بناءه فى سبيل النهوض بالريف الجزائرى وتنميته ان موافقة ٦ر٨٦٪ من مجموع افراد العينة على تعليم البنات دون شرط وموافقة ٤٠٪ على عمل المرأة خارج المنزل ، وعدم موافقة ٦ر٦٣٪ من مجموع افراد العينه على جدوى العلاج بواسطة الدجالين يعتبر تغييرا فى عقلية وتفكير الريفيين الذين يقدسون كل ما هو قديم والذين يصعب تغيير اتجاهاتهم وسلوكهم .

وتتجلى مظاهر التنمية الاجتماعية كذلك فى الميدان التعليمى ، حيث ان المدارس تستوعب ١٠٠٪ من الاطفال فى سن التعليم ، وان ٥٠٪ من مجموع افراد عينة البحث يعرفون القراءة والكتابة . كذا فأن درجة الوعى كانت مرتفعة بين افراد عينة البحث فقد وافق ٢٦٪ منهم على الوحدة العربية بأعتبار انها تجعل العرب اكثر قوة . فى حين ان ٥ر٤٦٪ من مجموع افراد البحث يرفضون ارتباط الجزائر فى وحدة عربية بحجة اختلاف الانظمة والطبائع .

وتعتبر الاجابات على الاسئلة المطروحة معبرة عن مستوى الوعى والتكوين السياسى الذى يتمتع به الريف الجزائرى نتيجة تعرضه لمختلف وسائل الاتصال فى المجال الاجتماعى والثقافى ، وفى درجة تتبعة للاحداث الوطنية والقومية • فبالنسبة لحقوق المرأة وحريتها وجد ان ٣٣٪ من مجموع افراد العينة يوافقون على اعطاء المرأة حقوقها دون شرط بينما ٤٦٪ يشترطون ان تكون حقوق المرأة فى نطاق الدين الاسلامى •

وترفض نسبة ضئيلة تبلغ ١٣٪ اعطاء المرأة اية حقوق ، وقد عبر المتعلمون عن القضايا المعاصرة بجرأة بعكس غير المتعلمين الذين احجموا عن ابداء الرأى فى تلك القضايا •

وعموما فالملاحظ ان التغير الذى حدث يعتبر تغييرا كميا اكثر منه كيفيا وذلك باعتبار ان التغير الكيفى يكون اكثر صعوبة ويستغرق وقتا اطول كما لوحظ ان القرية تسير فى تغيرها ونموها من البساطه الى التعقيد وذلك لان التنمية الاجتماعية التى تحدث مجسده فى مظاهر مستوردة من المدينه وليست نابعة من نفس القرية ولذا فان تأثير ذلك واضحا على العلاقات

الاجتماعية مثل التفكك الاسرى وغيرها من امراض المدينة التى انتقلت الى القرية • وقد أخذ مجتمع القرية يسير من التجانس الى اللاتجانس، فالاعمال لم تعد تقتصر على الزراعة العائلية بل تعدتها الى زراعة منظمة وحرف أخرى كالتجارة والوظائف واصبح من المتعذر على الفرد القيام بتخطيط اقتصادى بنفسه بل فى اطار نظام تعاونى تسوده علاقات انتاجية متقدمه تندرج فى المجهود العام لتنمية السوق الوطنيه •

وجملة القول ، فان واقع الريف الجزائرى بدأ فعلا فى التغير ، وذلك بفضل الجهود التى بذلت ولاتزال تبذل فى سبيل النهوض بالمجتمع القروى كمحاولة لاخراجه من وضعية لاتختلف كثيرا عن وضعية القرون الوسطى الاقطاعيه وان هذه الخطوات جديرة باهتمام الباحثين والدارسين فى مختلف المجالات لان المجتمع الجزائرى لا يزال مادة خام لم تمتد اليه بعد الدراسة للتعريف به والوقوف على خصائصه ومميزاته وعلى ماينطوى عليه من تناقضات فى جميع الميادين الاقتصادية والاجتماعية •

المراجـــــــع

باللغـة العربيـــــة :

اولا : الكتـب :

١) محمد الحسينى (دكتور) ، محمد الجوهرى (دكتور) ، عليا شكرى (دكتوره) ومحمد على محمد (دكتور) : دراسات فى التغير الاجتماعى ـ دار الكتب الجامعية ـ الاسكندرية ، ١٩٧٤

٢) اسماعيل العربى : التنمية الاقتصادية فى الدول العربية فى المغرب ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ـ الجزائر ، ١٩٧٤.

٣) عمار بوحوش (دكتور) : العمال الجزائريون فى فرنسا ـ الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، ١٩٧٥.

٤) ديمون رونييه ، مازوا بيه مارسيلى . التجارب الاشتراكية امام مشاكل التنمية ترجمة رشيد حسن وحسن قبيسى ـ دار الحقيقة ـ بيروت ـ ١٩٧٠.

٥) بول سارتر : عارنا فى الجزائر . ترجمة عائده وسهيل ادريس ـ دار الاداب بيروت

٦) ستانيسلاجن روسولفو : الطبقات الاجتماعية فى المجتمعات الزراعية ـ ترجمة ناجى او خليل دار الحقيقة ـ بيروت ـ ١٩٧٣.

٧) سعد الله ابو القاسم (دكتور) : الحركة الوطنية الجزائرية • الطبعة الاولى دار الاداب • بيروت ١٩٦٩ •

ثانيا : الوثائق والمنشورات :

١) حزب جبهة التحرير والوطني (مصلحة التوجية والاعلام) ، ميثاق الجزائر ، ١٩٦٤ ، نصوص الثورة الزراعية ، القانون الاساسي للاتحاد الوطني للفلاحين الدليل العلمي للتسيير الذاتي في الزراعة ، مبادئ التسيير الذاتي الرئيسيه •